Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية
العدد (101) المجلد (1) ايلول 2024

سياسة الإنفتاح السّياسي والتعاون الإقتصادي المصريَّة ـ السوفيتيَّة (1981 ــ 1991)

Egyptian-Soviet policy of political openness and economic cooperation (1981-1991)

أ. د. صباح مهدي رميض
جامعة بغداد / كُلّية التربية ابن رُشد

م. د. محمد لطف الله عيسى
وزارة التربية / مديرية تربية بغداد الكرخ الأولى

Abstract

The study dealt with presenting the paths of Egyptian-Soviet relations from the beginning of the rule of President Mohamed Hosni Mubarak in 1981 until 1991 following the collapse of the Soviet Union. This study came against the backdrop of the rift between the two countries following the decision to expel Russian experts in 1976 during the era of President Mohamed Anwar Sadat and then the expulsion of the Russian ambassador in 1981. However, President Mubarak restored mutual trust between the two countries, and various fields were taken up, most notably economic and technical cooperation

Email:
sabah.rmaid@ircoedu.uobaghdad.edu.iq dlatif1133@gmail.com

Published: 1- 9-2024

Keywords: (الإنفتاح السّياسي ـ التعاون الإقتصادي ـ المصريَّة ـ السوفيتيَّة).

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

تناولت الدِّراسة عرض مسارات العلاقات المصريَّة ــ السوفيتيَّة مع بداية حُكم الرئيس محمد حُسني مُبارك عام 1981 وحتى عام 1991 أعقاب اِنهيار الإتِّحاد السوفيتي، وجاءت هذه الدِّراسة على خلفيَّة القطيعة بين البلدين على إثر قرار طرد الخُبراء الروس عام 1976 في عهد الرئيس محمد أنور السادات وبعدها طرد السفير الروسي عام 1981، إلَّا أنَّ الرئيس مُبارك أعاد الثقة المُتبادلة بين البلدين، وأخذت مجالات مُتعدِّدة في مُقدِّمتها التعاون الإقتصادي والفنِّي.

المقدمة

وصِفت العلاقات المصريَّة ـ السوفيتيَّة بأنَّها كانت إيجابيَّة في مساراتها التاريخيَّة منذ ثورة أكتوبر 1917، وحتى منتصف عقد السبعينيات من القرن الماضي، إذ وقف الإتِّحاد السوفيتي في دعم حركات التحرر الوطني لجميع الدول التي رضخت تحتَ الإستِعمار، وعزَّز موقفه تِجاه شعوب المشرق العربي ومُساندتها في مطالبها المشروعة بالحُصول على الإستقلال السِّياسي والسِّيادة الكامِلة، ومنها بلدان المغرب العربي وكذلك مصر، فقد كان موقفه واضِحاً تِجاه أزمات مصر منذ العدوان الثلاثي عام 1956 وحتى حرب تشرين الأوَّل 1973، إلَّا أنَّ التراجع الذي حَصَلَ في العلاقات المصريَّة ـ السوفيتيَّة جاءَ بعد تغيُّر السِّياسات الدوليَّة وخروج مصر في عهد حُكم الرئيس محمد أنور السّادات من دائِرة الإهتِمامات السوفيتيَّة نحو الغرب والولايات المُتَّحِدة، ولذلك تراجعت العلاقات المصريَّة ـ السوفيتيَّة ووصلت أشدّها بقرار مصر بطرد الخُبراء الروس عام 1976، ثُمَّ السفير الروسي 1981، وبعد وصول الرئيس محمد حسني مُبارك على أثر حادِثة اِغتيال الرئيس السادات عام 1981، وتولِّي مهام الرئاسة، بدأت مرحلة جديدة في العلاقات المصريَّة ـ السوفيتيَّة لتجاوز الأزمات السَّابِقة وخلق فرص جديدة للتعاون بين البلدين ولا سِيَّما في الجوانب الإقتصاديَّة والفنِّيَّة، وهذا ما سيتم تسليط الضوء عليه في سياق هذه الدِّراسة التي اِستندت إلى المُرتكزات الآتية:

أولاً: أهمِّيَّة الدِّراسة:

تنطلق أهمِّيَّة الدِّراسة في أنَّ السِّياسة الخارجيَّة المصريَّة تعمل على إيجاد توازن مع القوى الإقليميَّة والدوليَّة في ظِل ظروف أزمات مُحيطة بها بدول جوارها الجغرافي (ليبيا والسودان وفلسطين)، والأزمات الدوليَّة في مُقدِّمتها الحرب الروسيَّة ــ الأوكرانيَّة، وانعكاساتها على المنطقة، وتأتي هذه الدِّراسة في سياق هذا الإتِّجاه.

ثانياً: مُشكِلة الدِّراسة:

حدَّدَت مُشكِلة الدِّراسة بأنَّ السِّياسة الخارجيَّة المصريَّة كانت مُضطربة في المرحلة الإنتِقاليَّة ما بعد حُكم الرئيس السادات بالتوجُّه نحو الولايات المُتَّحِدة الأمريكيَّة، وبيَّنت مرحلة التوازن التي اِنتهجها

الرئيس حسني مُبارك والإنفتاح على الإتِّحاد السوفيتي، ولِذا فهي معنيَّة اليوم بإعادة ذات الدَّور مع روسيا التي تخوض حرباً مع أوكرانيا وما زالت تداعياتها قائِمة على المُستويين الإقليمي والدولي.

ثالثاً: فرضيّة الدِّراسة:

وضعت فرضيَّة الدِّراسة بأنَّ علاقات مصر مع الإتِّحاد السوفيتي ستبقى رَهينة بالمُتغيَّرات التي تشهدها مسارات الحرب بين روسيا وأوكرانيا، وإستراتيجيَّة الرئيس بوتين بعد تجديد رِئاسته للمرَّة الخامسة، إلى جانب المُتغيَّرات الإقليميَّة في المنطقة وفي مُقدِّمتها أزمة اِجتياح قطاع غزَّة، والصِّراع العربي ــ الصهيوني، وعُزِّزت هذه الفرضيَّة بالأسئلة الآتية:

- هل كانت حُكومة مصر مُستعدَّة لتحمُّل تبعات تحوّل سياستها الخارجيَّة تِجاه الإتِّحاد السوفيتي في عهد الرئيس حُسني مُبارك؟
- إلى أي مدى أسهمَ التعاون الإقتصادي المصري ــ السوفيتي على تعزيز العلاقات بين الدولتين؟
- كيفَ تعاملت مصر مع سياسة الإتِّحاد السوفيتي تِجاه قضايا المشرق العربي ولا سِيَّما الصِّراع العربي ــ الصهيوني؟
- هل أسَّست العلاقات المصريَّة ــ السوفيتيَّة إلى تحقيق شراكة إستراتيجيَّة بينهُما فيما بعد؟

رابعاً: منهجيَّة الدِّراسة وهيكليَّتها:

ألزمت الدِّراسة ومنهجيَّتها توظيف المنهج الإشكالي والوصفي، بهدف مُتابعة تطوّر الأحداث وتنامي العلاقات المصريَّة ــ السوفيتيَّة (1981 ــ 1991)، ووزِّعت هيكليَّة الدِّراسة على مُقدِّمة ومَبْحَثين، تناول **الأوَّل**؛ الإنفِتاح السِّياسي في العلاقات المصريَّة ــ السوفيتيَّة، وأمَّا المَبْحَث **الثَّاني**؛ كرَّسَ لمجالات التعاون الإقتِصادي بينهُما، وأُختُتِمَت الدِّراسة بالإستنتاجات والمُقترحات.

المَبْحَث الأوّل: الإنفِتاح السِّياسي في العلاقات المصريَّة ــ السوفيتيَّة:

تولّى محمد حُسني مُبارك [1]، منصب رئاسة الجمهوريَّة في مصر بعد اِغتِيال الرئيس محمد أنور السّادات [2]، في السادس من تشرين الأوَّل 1981، إذ ورث عنه تركة ثقيلة وبشكل خاص فيما له صلة بالسِّياسة الخارجيَّة لمصر، التي كانت تُعاني من خلل كبير وعدم توازن في تعاملها مع الأطراف الإقليمية والدوليَّة، وواجهت الكثير من المشاكل والعَقبات، بسبب سياسة السّادات مع الغرب وعلى نحوٍ خاص مع الولايات المُتَّحِدة الأمريكيَّة، وعقد اِتِّفاقٍ تحالف مع الكيان الصهيوني، وبالنتيجة الإبتعاد عن مُحيطه العربي والإقليمي، فضلًا عن ذلك؛ تبنِّيه سياسة نافِرة مع الإتِّحاد السوفيتي، لِذا وجب على حُكومة مُبارك وضع الحلول لهذه المُشكِلات والتي يلزمها إتّباع سياسة خارجيَّة تتّسِم بالإتِّزان والعقلانية، (أحمد، 1982، ص. 105؛ عكار، 2012) (Ahmed, 1982, p. 105; Akkar, 2012).

سارت العلاقات المصريَّة ـ السوفيتيَّة في عهد الرئيس أنور السّادات بشكلٍ طبيعي، ولكن تلكّؤ موقف خبراء السوفييت في موضوع الأسلِحة المُزوَّدة للجيش المصري، جعل السّادات يقوم بزيارة لموسكو عام 1972 ولكن دون جدوى، لِذا اِتَّخذ قراراً كان مثار اِهتِمام الرئيس السوفيتي ليونيد بريجنيف (Leonid Brezhnev) [3]، بطرد (15 ألف) خبير سوفيتي وإعادتهم لبلادهم في تموز من العام نفسه، قائلاً: **"نريد المعركة أن تكون معركتنا"**، وبعد اِنقِطاع العلاقات مع الاِتِّحاد السوفيتي عام 1976، ودعم مصر الجماعات الإسلاميَّة في أفغانستان عام 1979 بإرسالها جماعات جهادية ـ حسب وصفه ـ لمقاومة الجيوش السوفيتيَّة، إلى جانب أصدر توجيهاً حُكوميَّاً عام 1980 بمقاطعة دَورة موسكو الأولمبية تضامناً مع أفغانستان، وظلَّت العلاقات المصريَّة ـ السوفيتيَّة مقطوعة حتَّى عام 1981 (سعدي، 2013) (Saadi, 2013).

أدركت الحُكومة المصريَّة بِضَرورَة إعادة التوازن في علاقاتها مع الولايات المُتَّحِدة والتي لا يمكن أنْ تتم إلَّا عن طريق تحسين علاقاتها مع الاِتِّحاد السوفيتي، إذ وصلت الى أسوء مراحِلها في أيلول عام 1981، عِندما تمَّ طرد السفير السوفيتي من القاهرة، ولِذا اِتَّخذ الحُكومة المصريَّة خطواتٍ في هذا الاِتِّجاه، ففي عام 1982، أكَّدَ الرئيس على أنَّ اِحتفاظ مصر بعلاقات طيَّبة مع موسكو لا يعني إساءة العلاقات مع واشنطن، وصرَّحَ وزير الدولة للشؤون الخارجيَّة بطرس بطرس غالي [4]، إنَّ مصر تبذل جهوداً مُخلِصة لتحسين علاقتها مع الاِتِّحاد السوفيتي (محمود، 2008، ص. 38) (Mahmoud, 2008, p. 38).

وتعزيزاً لهذه التوجُّهات؛ أعلنَ الرئيس مُبارك تأكيده على اِحترام مصر لسياسة عدم الإنحياز، فشرَّع في تصحيح وإقامة علاقة مُستقيمة مع الاِتِّحاد السوفيتي على أساس الاِحترام المُتبادل وأستهلَّ ذلك بدعوة الخُبراء السوفييت الاِشتراك في إصلاح توربينات السد العالي وللعمل في مصانع الحديد والصلب في حلوان (قاعة بحث دراسات سياسية مصرية، 2010) (Egyptian Political Studies Research Hall, 2010).

وتعزيزاً لتحسين علاقات مصر مع الاِتِّحاد السوفيتي، أرسلَ الرئيس حُسني مُبارك في تشرين الثاني عام 1982، وفداً رَفيع المُستوى للمُشارَكة في تشييع جنازة الرئيس السوفيتي بريجنيف، وفي 18 أيلول 1984 اِستؤنفت العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين، وتطوّرت العلاقات بينهما في مجالاتٍ مُختلِفة (أحمد، 1982، ص. 105؛ السعدني، 2013) (Ahmed, 1982, p. 105; El-Saadani, 2013).

وفي سياق الجلسة الثانية والثلاثون للأُمم المُتَّحِدة التي عُقِدت في أيلول 1984، عَقدَ وزير الخارجيَّة المصري أحمد عصمت عبد المجيد ووزير الخارجيَّة السوفيتي وإدوارد شيفردنادزه (Eduard

Shevardnadze) اِجتماعاً الذي عُدَّ بداية للقاءات سياسة أُخرى على مُستوى وزراء الخارجيَّة (محمود، 2008، ص. 39) (Mahmoud, 2008, p. 39).

وبعد وصول ميخائيل غورباتشوف (Mikhail Gorbachev) [5]، إلى رأس السُّلطة السوفيتيَّة، عادت العلاقات بين مجلس الشعب المصري ومجلس الدوما السوفيتي إلى طبيعتها، وفي نهاية عام 1986 قرَّرت السُّلطات المصريَّة إعادة فتح جمعية الصداقة السوفيتيَّة ـ المصريَّة والسَّماح لها بِمُزاولة نشاطها (محمود، 2008، ص. 39) (Mahmoud, 2008, p. 39).

اِتَّسمت العلاقات الثنائيَّة بالتحسُّن المُطرد، وتكرَّرت اللِّقاءات بين المسؤولين في الدولتين وعلى مُستوياتٍ عِدَّة، ففي أيلول 1987 عقد وزير خارجيَّة الإتِّحاد السوفيتي إدوارد شيفردنادزه ونظيره المصري أحمد عصمت عبد المجيد اِجتماعاً في الجلسة (42) للأُمم المُتَّحِدة، أكّدا فيها على أهمِّيَّة العلاقات بين الطرفين وضَرورَة تعزيزها (محمود، ص. 39 ـ 40؛ معلم، 2015، ص. 94) (Mahmoud, p. 39–40; Muallem, 2015, p. 94)، وتعزيزاً لتِلكَ العلاقات، أرسل وزير الخارجيَّة المصري برقيةً بتاريخ 22 آب 1988، إلى وزير الخارجيَّة السوفيتي إدوارد شيفردنادزه [6]، جاءَ في مضمونها:

بمُناسبة الذكرى الـ 45 لإقامة العلاقات الدبلوماسية بين جمهورية مصر العربية واِتِّحاد الجمهوريات السوفيتيَّة أرجو أن تتقبلوا يا سيادة الوزير خالص التهاني القلبية وأطيب التمنيات. ويسعدني بهذه المُناسبة أنْ أشيد بالمُستوى الذي وصلت إليه العلاقات بين بلدينا متمنياً لها دوام التقدم في اتجاه الخير للدولتين. وتمنَّى أنْ تتضافر جهودنا لتحقيق السلام في الشرق الأوسط والعالم أجمع، وأنتهز هذه الفرصة يا سيادة الوزير لأعرب لكم عن تمنياتي بموفور الصحة والتقدم (الشافعي، 2013، ص. ص. 254 ـ 255) (Al-Shafi'i, 2013, pp. 254–255).

شَهِدَت العلاقات المصريَّة ـ السوفيتيَّة في عام 1989؛ مزيداً من التطوّر بعد زيارة وزير الخارجيَّة السوفيتي شيفردنادزه القاهرة بعد مُدَّة اِنقِطاع اِثنتا عشر عاماً، وأعلن في بيانٍ له في مجلس الشعب المصري، عَكَسَ فيه مُشكلات الشرق الأوسط وفلسفة الطرح السوفيتي لحلِّها، وأرتضى أنْ تكون القاهرة محلّاً مُختاراً لأوَّل لقاء يتم مُنذُ عام 1967 بين وزير الخارجيَّة السوفيتي ووزير الخارجيَّة "الإسرائيلي" موشي آرينز (Moshe Arens) كما أصبحت القاهرة أيضاً هي الوِجهة المُختارة للقاء ياسر عرفات وشفرنادزه، ونتجَ عن الإجتماعين؛ التأكيد السوفيتي على صِحّة الإختيار المصري الذي يستهدف تسوية عادلة تنهض على أساس قرار (242) الذي يعترف بحق "إسرائيل" بالوجود الآمن والمُعترف به، مُقابل الإعتِراف بحق الفلسطينيين في دولتهم المُستقِلّة، وكانَ التأكيد السوفيتي، وكُل اِختيارات المُخالفة التي تطرحها أطرافٌ أُخرى تدَّعي أنَّها أكثر اِلتصاقاً بالموقف السوفيتي هي اختيارات مُغامرة، تتجاهل وقائع

العصر وحقائق الواقع، ولن تجني هذه الإختيارات سِوى المزيد من العُزلة عن الإتِّجاه الصحيح ولا بُدَّ أنْ يُحقق أهدافه (غالي، 1990، ص. ص. 25 ـ 26) (Gali, 1990, pp. 25-26).

زارَ الرئيس المصري حسني مُبارك في السَّادِس عشر من آيار 1990 الإتِّحاد السوفيتي، والتقى بغورباتشوف، وأجرى معه مُحادثات تناولت العلاقات الثنائِيَّة بين الدولتين، والقضيَّة الفلسطينيَّة، وضَرورَة عقد مؤتمر دولي لدفع عمليَّة السَّلام إلى الأمام، ونتيجة لهذا التطوّر الكبير والتقارب الشديد بين موسكو والقاهرة؛ أعلنت مصر رَسميَّاً عن ضَرورَة مُشاركة الإتِّحاد السوفيتي في المؤتمر الدولي الخاص بالصراع العربي ـ الصهيوني في حال اِنعِقاده (محمود، 2008، ص. ص. 39 ـ 40) (Mahmoud, 2008, p. 39 - 40).

وأمَّا بشأنْ موقف الإتِّحاد السوفيتي من إعلان مجلس التَّعاون العربي المُنعقد في بغداد في 16 شباط 1989، بين كُل من مصر والعراق والأُردُن واليمن، فلم يكن له موقف مُعلن لأسباب منها؛ أنَّ دول المجلس لم تكُن لديها تحالفات مع السوفيت، ولم تُكُن موجَّهة ضِدَّ الولايات المُتَّحِدة الأمريكيَّة، بل أنَّها بصفةٍ عامَّة كانت موالية أو على الأقل مُهادنة للغرب، فضلًا عن تراجع الحرب الباردة ولا سِيَّما في النصف الثاني من عقد الثمانينيات، ووصول ميخائيل غورباتشوف إلى السُّلطة، والذي أعلنَ عن برنامجه الذي عُرِفَ بِاسم البيروسترويكا (إعادة البناء)، والغلاسنوست (المُكاشفة)، والمُتضمِّن إعادة هيكلة السِّياسة الخارجيَّة السوفياتية وتحْديداً مع الولايات المُتَّحِدة على أساس تعاوني وليست إرادة الصِّراعات الدوليَّة وإعادة توازن المصالح وليسَ توازن القِوى، وبناء الثقة وتجاوز الاختلافات الأيديولوجية وتهدئة النزاعات الإقليمية (الشيخ، د.ت، ص. 161 ـ 162؛ المياح، 1997، ص. 91) (Sheikh, N.T., pp. 161-162; Al-Mayah, 1997, p. 91).

المَبْحَث الثاني: مجالات التعاون الإقتِصادي المصري ــ السوفيتي:

أنعكس تحسُّن العلاقات السِّياسيَّة المصريَّة ـ السوفيتيَّة على حجم التبادُل التِّجاري بين الدولتين، ففي عام 1986، أصبحت مصر أكبر شريك تجاري للإتِّحاد السوفيتي في الوطن العربي، وثاني شريك بعد الهند في العالم الثالث، وفي العام ذاته اِتَّفق الطرفان على أنْ يصل حجم التِّجارة بينهُما إلى (850) مليون دولار، وهو ما يمكن أنْ يجعل الإتِّحاد السوفيتي ثاني شريك تجاري لمصر بعد الولايات المُتَّحِدة الأمريكيَّة، وفي عام 1987 تحسَّنت العلاقات المصريَّة ـ السوفيتيَّة بشكل كبير جداً، ففي آذار من هذا العام وافق الإتِّحاد السوفيتي على إعادة جدولة الدِّيون المصريَّة والبالِغة ثلاثة مليارات دولار على أنْ يتم دفعها على مدى (25) عاماً، تتضمَّن عشرة أعوام سماح، وفي نيسان وافقت موسكو على تقديم بعض من قطع الغيار للأسلحة السوفيتيَّة في مصر، وفي شباط عام 1988 وافقت موسكو على إعادة جدولة الدِّيون العسكريَّة المصريَّة والبالغة (1,5) مليار دولار على مدى (19) عاماً، تتضمَّن ستة أعوام سماح، وتُدفع

هذه المُستحقَّات بمنتوجاتٍ مصريَّة وبسبيل الإتِّفاق (محمود، 2008، ص. 39) (Mahmoud, 2008, p. 39).

عُدت جمهورية مصر من أكبر شُركاء الإتِّحاد السوفيتي التِّجاريين في قائِمة دول العالم الثالث، واِحتلَّت المرتبة الثانية في القارة الإفريقية في تداول البضاعة السوفيتيَّة، والمرتبة الأولى في مجال اِستيراد البضائع منها، وقد وصَلَ حجم التبادُل التِّجاري عام 1988 إلى (600) مليون روبل تقريباً، وتُشكِّل صناعة المكائن والمُعِدّات حوالي (50%) من صادرات الإتِّحاد السوفيتي لمصر، والباقي من الفحم والأسمِدة وغيرها من البضائع، بينما اِحتلَّ محصول القطن والمصنوعات القطنية والعطور والزيوت والحُمضيّات الصدارة في الصادرات المصرية، وتمَّ تسوية الحسابات بينَ الدولتين بصورة رئيسية على أساس المُقايضة، وأخذ بعد ذلك يُطبّق نظام تبادُل البُضاعة المُباشر (بارتر)، وعلى هذا الأساس عقدت مجموعة من مؤسَّسات التِّجارة الخارجيَّة السوفيتيَّة واِتِّحاد الشركات المصريَّة (يونيميغ) اِتِّفاقيَّة خلال المُدَّة (1988 ـ 1990) تُعادل حجم التوريدات فيها (170) مليون روبل (هيئة التحرير معد، 1989، ص. 29) (Editorial Board Prepared, 1989, p. 29).

وفي أعقاب زيارة وزير الخارجيَّة السوفيتي شيفردنادزه القاهرة عام 1989، تحسَّنت بوارد التَّعاون الإقتِصادي، وبعدها زارَ وزير الصناعة المصري في العام نفسه العاصمة موسكو ليؤكِّد مُستوى التَّعاون بينَ مصر والإتِّحاد السوفيتي في المشروعات الصناعية المُختلِفة، وزِيادة الصَّادرات المصريَّة إلى الإتِّحاد السوفيتي وفي مُقدمة تِلكَ المشروعات توسُّع الحديد والصَّلب لتصل طاقة الإنتاج المصري منه إلى (1,5) مليون طن في نهاية الخُطّة الخمسية في مصر، وإنشاء مجمع للحديد والصَّلب بهدف سد اِحتياجات مصر المُتزايدة من الصَّلب، والمُساهمة في زِيادة طاقة مجمع الألمنيوم في مدينة نجع حمادي (في محافظة قنا جنوب القاهرة)، إلى (250) ألف طن، والمُشاركة في تجديد المجمع، كما شَمِلت المشروعات السوفيتيَّة الجديدة بعض المصانع الكيمياوية، ومشروع البطارية الرابعة في شركة الكوك، والمُساهمة في تنفيذ مناجم فوسفات أبو طرطور، إلى جانب مشروع كهرباء عيون موسى (1,200) كيلوواط، وهو مُخطَّط له تغطية نُصف قُدرة الطاقة التي ينتِجُها السد العالي، وفي نهاية عام 1989، بدأت المُباحثات بين مصر والإتِّحاد السوفيتي حولَ اِتِّفاقيَّة التَّعاون الفنّي والتكنولوجي والتي تستهدف وضع أساس الإتِّفاق الذي بموجبهِ سيتم تنفيذ المشروعات السوفيتيَّة في مصر (غالي، 1990، ص. 26) (Gali, 1990, p. 26).

تصاعد مُستوى نشاط مُنتجات الصِّناعات التحويليَّة في مصر، وتصدَّرت قائِمة المواد المُصدّرة منها إلى الإتِّحاد السوفيتي والتي بلغت حُصتها (60%) من مجموع اِستيرادات الإتِّحاد السوفيتي من مصر، وبالرُغم من أنَّ الدوائر التِّجارية الخارجيَّة السوفيتيَّة تقيم علاقاتها في المرتبة الأولى مع دوائر القطاع العام في البُلدان النامية، إلَّا أنَّ الروابط نمو القطاع الخاص تصاعدت في تِلكَ البُلدان، ففي مصر

قام اِتِّحاد الشركات المصريَّة الخاصّة (يونيميغ) حسب اِتِّفاقيَّة مع الجهات السوفيتيَّة بتزويد العطور وأدوات الزينة والتجميل والزيوت إلى الاِتِّحاد السوفيتي، ويقوم الأخير بدوره بتصدير المكائن والمُعدات إلى مصر، وبذلك تحقَّقت مسارات جديدة للتعاون التِّجاري بين الطرفين، واِستفادت منها في المقام الأول البُلدان الخاضعة للاِتِّحاد السوفيتي والتي شعرت بنقص في العُملة الصعبة، كما جرت دِراسة إمكانيَّات التَّعاون الإنتاجي في مجال الزراعة واِستِثمار ثروات باطن الأرض، وتكوين المؤسَّسات الخاصّة بتجميع السيارات وغيرها من المكائن (هيئة التحرير معد، 1988، ص. ص. 51 ـ 52) (Editor's Board prepared, 1988, p. 51 – 52).

وفي عام 1990، تم توقيع مُعاهدة برنامج التَّعاون الاِقتِصادي والتِّجاري والفنّي والعلمي بين مصر والاِتِّحاد السوفيتي، واِنتهى أمدها عام 2000 [7]، إذ أكَّدت المُعاهدة على علاقات الصَّداقة وتقويتها وتنميتها على أساس المُساواة والمصالح المُشتركة، وتنويع وتوسيع التَّعاون الاِقتِصادي والتِّجاري والفنّي والعِلمي، وأخذت المُعاهدة بنظر الاِعتبار أحكام الاِتِّفاق بين الجمهورية المصريَّة والاِتِّحاد السوفيتي المُنعقد في آيار 1988، على خلفيَّات اِتِّفاق التِّجارة والدَّفع الموقَّعان في 23 حُزيران 1962، وباِتِّفاق التَّعاون العِلمي والفني الموقَّع في 20 شباط 1971، ويهدف البرنامج إلى توسيع وزِيادة آفاق التَّعاون بين الدولتين في المجالات الاِقتِصاديَّة والتِّجارية والفنِّيَّة والعلميَّة وعلى أُسُسٍ ثابتة ولمُدَّة طويلة بموجب طبيعة الإمكانيَّات والاِحتياجات، ووفقاً للقواعد القانونيَّة السارية بينَ الدولتين، بهدف تحقيق المنافع المُتبادلة واِستغلال الموارِد الطبيعيَّة، وخلق وإنشاء المشروعات المُختلِفة والتوسُّع فيها، وتـمَّ توقيع المُعاهدة في موسكو في 15 آيار 1990 (الشافعي، 2013، ص. ص. 256 ـ 257)، وأسَّست إلى المزيد من المشاريع السوفيتيَّة الاِقتِصاديَّة في مصر خلال عقد التسعينيَّات من القرن الماضي.

الخاتمة والاستنتاجات:

تدارَست الحُكومة المصريَّة في بداية حُكم الرئيس حُسني مُبارك إشكاليَّات السِّياسة الخارجيَّة إبَّان حُكم الرئيس أنور السادات تِجاه الاِتِّحاد السوفيتي وقطع العلاقات الدبلوماسيَّة، إذ وجدت الحُكومة الجديدة بأنَّها مُلزمة بأنْ تفتح صفحةً جديدة مع الاِتِّحاد السوفيتي كي تُحقِّق توازن في علاقاتها مع الولايات المُتَّحِدة، وبذلك تصاعدت العلاقات السِّياسيَّة وتنامت المصالح الاِقتِصاديَّة، وخرجت الدِّراسة بالاِستنتاجات الآتية:

أوَّلاً: لم تكن العلاقات المصريَّة ـ السوفيتيَّة علاقات مرحليَّة تنمو وتتراجع وِفقَ مُغيِّراتٍ تشهدها المنطقة، بل هي علاقات لها اِمتِدادات تاريخيَّة عميقة بدأت خطواتها الأولى منذ قيام ثورة البلاشفة عام 1917، وتواصلت بعد ذلك باِستثناء النصف الأخير من حُكم السادات.

ثانياً: تعزَّزت السِّياسة الخارجيَّة المصريَّة تِجاه الإتِّحاد السوفيتي في ضوء مواقف الأخيرة الداعِمة لقضايا مصر والتي تمثَّلت بالموقف الإيجابي في اِستنكار العدوان الثلاثي عام 1956، وصولاً إلى كُل الحروب التي شارَكت بها مصر في مواجهات الصِّراع العربي ـ الصهيوني 1967، 1973.

ثالثاً: اِرتكزت سياسة الرئيس حسني مُبارك على الإستراتيجية الخارجيَّة في إعادة العلاقات مع الإتِّحاد السوفيتي تدريجيَّاً وعلى مراحل، على أنْ لا تُثير في تِلكَ السِّياسة موقف الولايات المُتَّحِدة الأمريكيَّة.

رابِعاً: عُرِفت السِّياسة الخارجيَّة المصريَّة في عقد الثمانينيات بأنَّها سياسة واقعية، تتبنى نهجاً عقلانيَّاً بعيدة قدر الإمكان عن المواقف المُرتجلة السريعة وغير المدروسة وبالتالي التعامل مع كل موقف على حِدة وعدم خلط الأوراق.

خامِساً: وصِفت مرحلة (1981 ـ 1991) في عهد الرئيس محمد حُسني مُبارك بأنَّها مرحلة حسَّاسة لِما شَهِدَته الأوضاع الإقليمية من أحداث وتطوّرات على الصُّعُد العسكريَّة والسِّياسيَّة، منها التدخُّل السوفيتي في أفغانستان 1979، والحرب العراقية ـ الإيرانية 1980 ـ 1988، والإجتياح "الإسرائيلي" للجنوب اللبناني عام 1982، وهذه المُتغيرات ألزمت مصر بأنْ تفرض وجودها على السَّاحة، وأنْ ترتِّب أوضاعها على صعيد علاقاتها الخارجيَّة مع الإتِّحاد السوفيتي.

سادِساً: أسهمت مشاريع التعاون الإقتِصادي بين مصر والإتِّحاد السوفيتي في فتح آفاق مُشتركة بين الجانبين، مِمَّا اِنعكسَ ذلك إيجابيَّاً على تطوير وتنمية الإقتِصاد المصري واِنتقل بذلك نقلاتٍ نوعيَّة.

سابِعاً: تقترح الدِّراسة بضَرورَة إجراء المزيد من الأبحاث والدِّراسات ذات الصِّلة بالسِّياسة الخارجيَّة الروسيَّة ما بعد اِنهيار الإتِّحاد السوفيتي، إذ أنَّ العديد من الثوابت في العلاقات المصريَّة ـ السوفيتيَّة ظلَّت قائمة خلال عقد التسعينيات من القرن الماضي.

مُلحق رقم (1) [8].

(أ)

برقية الدكتور عصمت عبد المجيد وزير الخارجيَّة المصري إلى إدوارد شيفزنادزه وزير الخارجيَّة الروسي بمناسبة الذكرى 45 لإقامة العلاقات الدبلوماسية 1988.

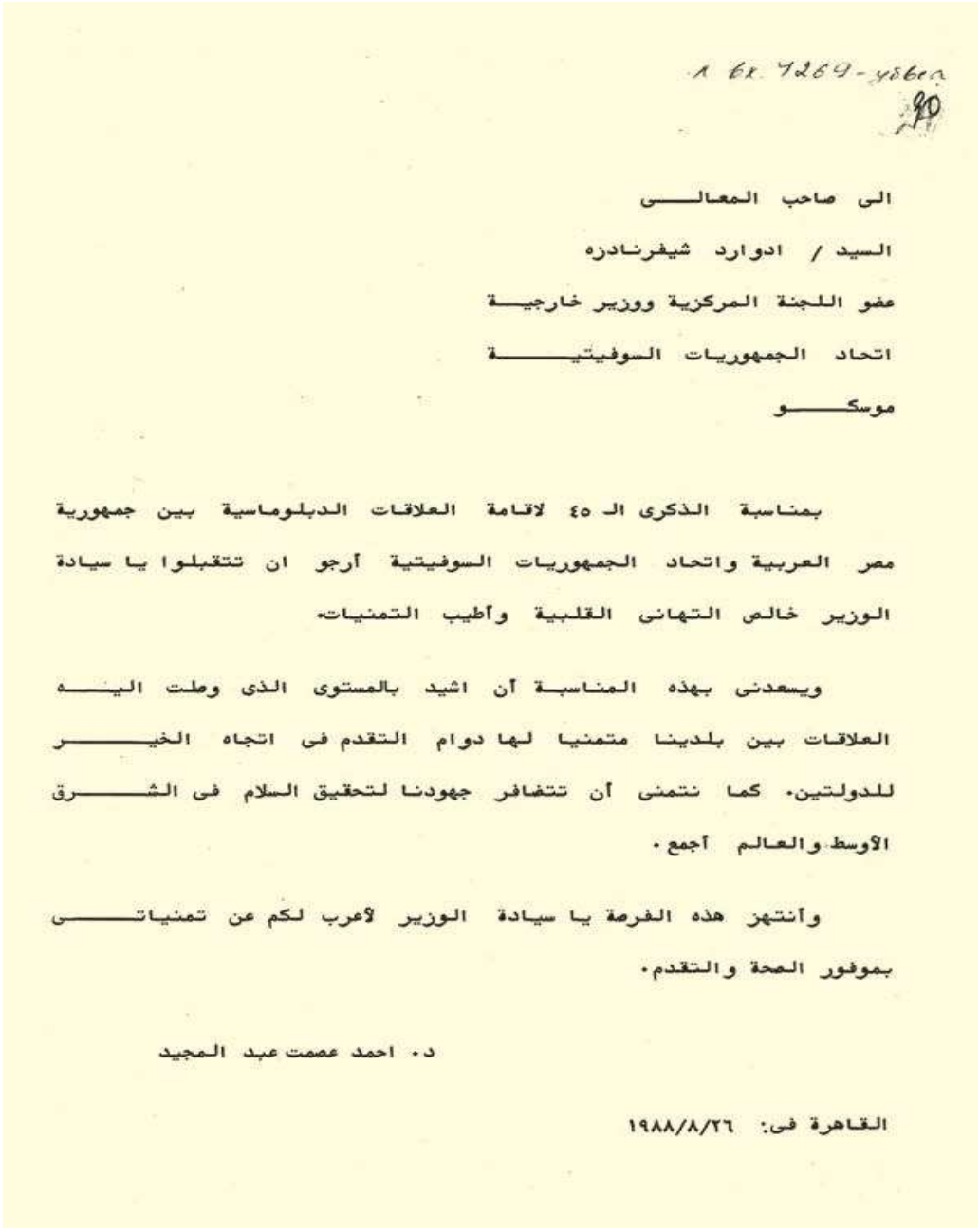

الى صاحب المعالـــــى

السيد / ادوارد شيفرنادزه

عضو اللجنة المركزية ووزير خارجيـــة

اتحاد الجمهوريات السوفيتيـــــــة

موسكـــــــو

بمناسبة الذكرى الـ ٤٥ لاقامة العلاقات الدبلوماسية بين جمهورية مصر العربية واتحاد الجمهوريات السوفيتية أرجو ان تتقبلوا يا سيادة الوزير خالص التهانى القلبية وأطيب التمنيات.

ويسعدنى بهذه المناسبة أن اشيد بالمستوى الذى وصلت اليـــه العلاقات بين بلدينا متمنيا لها دوام التقدم فى اتجاه الخيـــــر للدولتين. كما نتمنى أن تتضافر جهودنا لتحقيق السلام فى الشـــــرق الأوسط والعالم أجمع.

وأنتهز هذه الفرصة يا سيادة الوزير لأعرب لكم عن تمنياتـــــى بموفور الصحة والتقدم.

د. احمد عصمت عبد المجيد

القاهرة فى: ١٩٨٨/٨/٢٦

(ب).

Перевод с арабского

89

Получена Посольством СССР
в Каире из МИД АРЕ
24 августа 1988 года

ЕГО ПРЕВОСХОДИТЕЛЬСТВУ ГОСПОДИНУ
Эдуарду ШЕВАРДНАДЗЕ,
члену Политбюро ЦК КПСС, министру иностранных дел СССР

Т Е Л Е Г Р А М М А

г. Москва

По случаю 45-й годовщины установления дипломатических отношений между Арабской Республикой Египет и Союзом Советских Социалистических Республик прошу Вас, господин министр, принять искренние, сердечные поздравления и наилучшие пожелания.

Рад выразить в этой связи высокую оценку достигнутого уровня отношений между нашими двумя странами и пожелать им дальнейшего прогресса на благо наших государств. Мы выступаем за наращивание совместных усилий во имя достижения мира на Ближнем Востоке и во всем мире.

Пользуясь этим случаем, желаю Вам, господин министр, крепкого здоровья и успехов.

Д-р АХМЕД ИСМАТ АБДЕЛЬ
МАГИД

Каир, 24 августа 1988 года

Перевел: /А.Р.Кульмухаметов/

مُلحق رقم (2) [9].

(أ)

برنامج التَّعاون الإِقتِصادي والتِّجاري والفني والعلمي طويل الأمد بين مصر والإِتِّحاد السوفيتي 1990.

برنـــامج طويـــل الاجـــل

للتعـــاون الاقتصـــادى والتجارى والفـــنى والعلمـــى بين

اتحـــاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية وجمهورية مصر العربية

حـــتى عـــام ٢٠٠٠

أن حكومة اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية وحكومة جمهورية مصر العربية اخذا فى اعتبارهما علاقات الصداقة التقليدية القائمة بين بلديهما وشعبيهما ورغبة منهما فى المزيد من تقوية وتنمية علاقات الصداقة هذه على أساس من المساواة والمصالح المشتركة .

وايمانا منهما بأن اقتصاديات كل منهما تقدم فرصا كبيرة لتوسيع وتنويع التعاون الاقتصادى والتجارى والفنى والعلمى .

قد عزمتا على مزيد من تطوير وتدعيم مبادىء الاستقلال القومى والسيادة بعدم التدخل فى الشئون الداخلية لكل منهما والمساواة فى الحقوق والمنافع المتبادلة .

ورغبة منهما فى أن يسهما فى اقامة نظام اقتصادى دولى جديد ومنصف .

وأخذا فى الاعتبار أحكام الاتفاق بين حكومة اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية وحكومة جمهورية مصر العربية للتعاون الاقتصادى والتجارى والعلمى والفنى فى ٢٠ مايو ١٩٨٨ واتفاقا التجارة والدفع الموقعان فى ٢٣ يونيو ١٩٦٢ ، واتفاق التعاون العلمى والفنى الموقع فى ٢٠ فبراير ١٩٧١ والمستندات الحكومية السوفيتية المصرية الاخرى قد أقرتا هذا البرنامج طويل الاجل للتعاون الاقتصادى والتجارى والفنى والعلمى بين اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية وجمهورية مصر العربية حتى عام ٢٠٠٠ .

أولا - احكام عامة :

يهدف هذا البرنامج الى زيادة توسيع وتعميق التعاون بين البلدين فى المجالات الاقتصادية والتجارية والفنية والعلمية على أسس ثابتة لفترة طويلة من خلال التناسق مع الامكانيات والاحتياجات ووفقا للقواعد القانونية السارية بين البلدين وذلك بهدف تحقيق المنافع المتبادلة واستغلال موارد القوى الطبيعية وخلق واعادة انشاء والتوسع فى مختلف المشروعات التى تشمل المشروعات المشتركة ونقل التكنولوجيا

(ب).

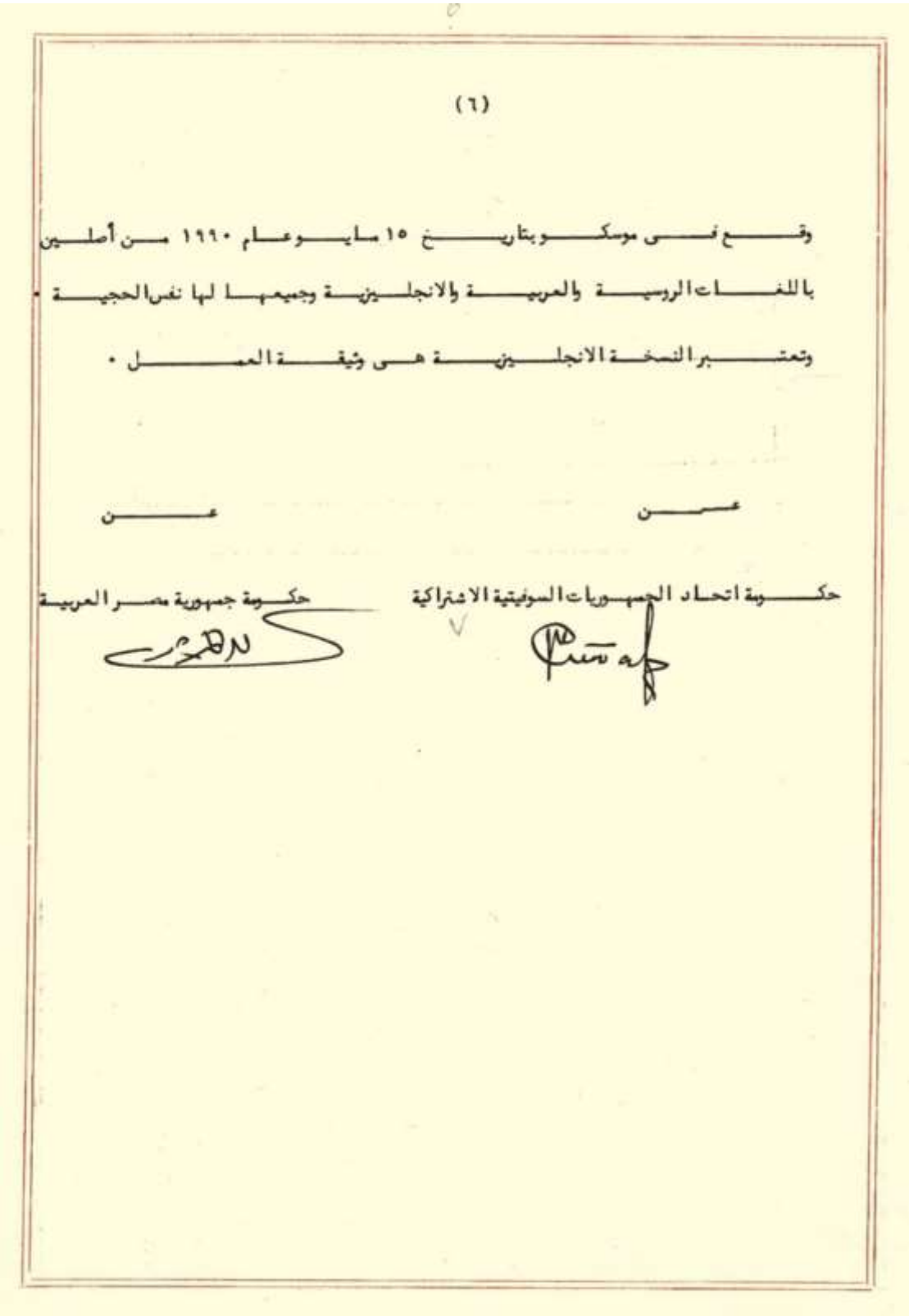

(٦)

وقع في موسكو بتاريخ ١٥ مايو عام ١٩٩٠ من أصلين باللغات الروسية والعربية والانجليزية وجميعها لها نفس الحجية . وتعتبر النسخة الانجليزية هي وثيقة العمل .

عن حكومة اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية

عن حكومة جمهورية مصر العربية

المراجع

(1) محمد حُسني مُبارك: (1928 ــ 2020)، ولِدَ في 4 آيار 1928، في كفر مصيلحة التابعة إلى محافظة البحيرة، واصل تعليمه الأوَّلي والثانوي ومن ثُـمَّ تعليمه العسكري حتى تخرَّجَ من الكلية الحربية عام 1949، ومن كلية الطيران عام 1952، عُين مُديراً لكلية الطيران عام 1967 من قِبل جمال عبد الناصر، ثم رئيساً لأركان حرب القوات الجوية عام 1969، وقائداً عاماً للقوات الجوية عام 1972 من قِبل الرئيس السادات، ثم نائباً له عام 1975، حتى تولّيه الرئاسة 1981. ينظر: (الكيالي، 1990، ص. ص. 539 ــ 540) (Al Kayyali, 1990, pp. 539 - 540). توفِّي في 25 شباط 2020 عن عمر ناهز (91) عاماً.

(2) محمد أنور السّادات: (1918 ــ 1981)، ولِدَ في منطقة مِيت أبو الكوم في 8 تشرين الأوَّل 1918، وأتمَّ دراسته العسكريَّة عام 1938، وأصبح عضواً نشيطاً في تنظيم الضباط الأحرار، وعضواً في مَحْكمة الشعب عام 1954، وفي العام 1964 أصبحَ نائباً لرئيس الجمهورية حتى أيلول 1969، وتولّى فيما بعد رئاسة الجمهورية بصفة مؤقتة ثم دائمية بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر في أيلول عام 1970، حتى إغتياله يوم السَّادِس من تشرين الأوَّل 1981. للمزيد ينظر: (معدي، 2012 ص. ص. 121 ــ 123) (ma'di, 2012 pp. 121-123).

(3) ليونيد بريجنيف: (1906 ــ 1982)، ولد في مدينة كامنسكو بأوكرانيا، ألتحق بالحزب الشيوعي بموسكو عام 1931، عاد إلى موطنه إذ عَمِلَ بمصنع التعدين ودرس في الوقت نفسه في الدورة المسائية لمعهد التعدين الذي تخرج منه عام 1935، في 10 تشرين الأوَّل عام 1982 توفي عن عمر ناهز (79) عاماً. (معنصري ورامي، 2016، ص. 15) (Manasi & Rami, 2016, p. 15).

(4) بطرس بطرس غالي: هو بطرس يوسف بطرس نيروز بيك غالي، ولِدَ في 14 تشرين الثاني عام 1922، تخرَّجَ من كلية الحقوق بِجامعة القاهرة عام 1946، وحَصَلَ على الدكتوراه من معهد الدراسات السِّياسيَّة التابع لجامعة باريس، عَمِلَ أُستاذاً جامعيًّاً وألقى أوَّل مُحاضرة له في تشرين الأول عام 1949 في القانون الدولي في كلية الإقتصاد والحقوق قسم العلوم السِّياسيَّة، من أهم الأعمال الثقافية التي قام بها تأسيسه مجلَّة السياسة الدولية عام 1965 إذ ترأَسَ هيئة تحريرها حتى عام 1991، وإلى عمله الأكاديمي، تولَّى منصب الأمين العام للأُمم المُتَّحِدة للمُدَّة (1992 ــ 1996)، وتسنَّمَ منصب وزير الدولة للشؤون الخارجية في المُدَّة (1977 ــ 1991)، توفِّيَ في يوم الثلاثاء الموافق 16 شباط 2016 عن عمر ناهر (94) عاماً (عباس، 2020، ص. ص. 20، 28، 33، 48، 70) (Abbas, 2020, p.p. 20, 28, 33, 48, 70).

(5) ميخائيل غورباتشوف: ولد 2 آذار 1931، شغل منصب رئيس دولة الإتِّحاد السوفييتي السابق بين عامي 1988 و1991 وأمين عام الحزب الشيوعي السوفيتي بين عامي 1985 و 1991، كان يدعو إلى إعادة البناء أو البريسترويكا، شارك رونالد ريغان في إنهاء الحرب الباردة وحصل على جائزة نوبل للسلام عام 1990، وفي 26 كانون الأول 1991 وقع إتِّفاقيَّة حل إتِّحاد الجمهوريات السوفيتيَّة الاشتراكية. (الربيعي، 2010، ص. 14) (Al-Rubaie, 2010, p. 14).

(6) يُنظر ملحق رقم (1).

(7) يُنظر ملحق رقم (2).

(8) الشافعي، 2013، ص. ص. 254 ــ 255.

(9) الشافعي، 2013، ص. ص. 256 ــ 257.

قائِمـة المصادِر :

أحمد، أحمد يوسف. (تموز، 1982). الاستمرارية والتغير في السِّياسة الخارجيَّة للرئيس مُبارك. مجلة السِّياسة الدوليَّة، (69).

الربيعي، عمار خالد رمضان. (2010). غورباتشوف ودوره في السِّياسة السوفيتيَّة حتى عام 1991 [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. جامعة بغداد.

السعدني، علي حسن. (10/18، 2013). العلاقات المصريَّة الروسية. الحوار المتمدن، 4249.
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=382860
سعدي ، علا. (21 نيسان، 2013). العلاقات المصريَّة الروسية... موقع بوابة فيتو.
http://www.vetogate.com/282118
الشافعي، حسين. (2013). صفحات من تاريخ العلاقات المصريَّة الروسية 70 عاماً علاقات دبلوماسية. ملف وثائقي ـ للعلاقات الدبلوماسية المصريَّة الروسية. دار الطباعة المتميزة.
الشيخ، نورهان. (د.ت). موقف الإتِّحاد السوفياتي وروسيا من الوحدة العربية. مركز دراسات الوحدة العربية.
عباس، آية جميل. (2020). بطرس بطرس غالي ودوره السياسي في مصر والدبلوماسي في الأمم المُتَّحِدة (1977 ـ 1996) [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. جامعة بغداد.
عكار، نوال والي. (2012). العلاقات السِّياسيَّة المصريَّة ـــ السوفيتيَّة خلال عهد السّادات (1970 ـ 1981) [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة بغداد.
غالي، بطرس بطرس. (كانون الثاني، 1990). مسيرة الدبلوماسية المصريَّة في عام 1989. مجلة السِّياسة الدوليَّة، (99).
قاعة بحث دراسات سياسية مصرية. (11 حزيران، 2010). السِّياسة الخارجيَّة المصريَّة بين جمال عبد الناصر وأنور السّادات ومحمد حسني مبارك. سلسلة اوراق رقم (11). https://sites.google.com/site/misraffairs/readings/egypt_fp
الكيالي، عبد الوهاب. (1990). موسوعة السِّياسة. (ج2). ط2. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
محمود، فارس تركي. (كانون الثاني، 2008). السِّياسة الخارجيَّة المصريَّة 1981 ـ 1990. مركز الدراسات الإقليمية، السنة 3 (6).
معدي، الحسيني. (2012). موسوعة أشهر الثوار في العالم. دار النهار.
معلم، زليخة. (2015). دور ميخائيل غورباتشوف في سقوط الإتِّحاد السوفييتي (1985 ـ 1991) [رسالة ماجستير منشورة]. جامعة محمد خيضر "بسكرة". https://www.noor-book.com/
معنصري، آية. ورامي هجيرة. (2016). تطوّر العلاقات السوفياتية الأمريكيَّة في عهد ليونيد بريجنيف 1964 ـ 1982 [رسالة ماجستير منشورة]. جامعة العربي التبسي ـ تبسة. https://www.jamaa.net/books.library/?id=97200#main
المياح، علي محمد. (1997). العرب والقوى العُظمى العرب وروسيا. بيت الحكمة.
هيئة التحرير معد. (شباط، 1988). التِّجارة الخارجيَّة السوفيتيَّة على طريق التجديد. مجلة المال والتجارة، 20 (226).
هيئة التحرير معد. (نيسان، 1989). صيغ تعاون جديدة بين الإتِّحاد السوفيتي ومصر. مجلة المال والتجارة، 21 (240).